لقاء قناة الشرقية بالدكتور إبراهيم الجعفري
2011/1/8
(ما بعد زعامة التحالف الوطني)

المقدم: هل أنت راضٍ عن الطريقة التي تم التعامل بها مع نتائج الانتخابات؟

الجعفري: الانتخابات وما أفرزته كان من المحتمل أن تتطور الكثير من القضايا بسلبياتها وإيجابياتها.. لاتزال التجربة العراقية في عمر الديمقراطيات في شوطها الأول وعادة تتعرض إلى كثير من الملاحظات والأخطاء وفيها إيجابيات كذلك.. وإذا أخذنا بنظر الاعتبار أن الانتخابات حصلت في أجواء، وشهدت مباراة صريحة وتنافساً صريحاً، وجرّب الفرقاء السياسيون العراقيون حظهم في الانتخابات، وانبروا إلى الظفر بأكبر عدد ممكن من المواقع وهذا ظاهرة صحية من حيث المبدأ.. أما ما أكتنفها من اشتباهات وأخطاء، وما أُثير حول مسألة أسلوب الفرز وما شاكل ذلك فهذه أشياء مدعاة للمتابعة والتصحيح وعدم التكرار، أما عن النتائج، وكيف حُسِمت ومفهوم الحجم الأكبر أو مصداقه في البرلمان فأنا أعتقد أن اللجوء في تفسير النص إلى المادة 76 من الدستور العراقي إلى المحكمة الاتحادية باعتبارها الجهة المعنية بتحديد المفهوم الدستوري المختلَف عليه..
أنا أعتقد أن اعتماد هذه الآلية فإن هذه الآلية دستورية، ولو سألتني ماذا لو كانت المحكمة الاتحادية قد قضت بأن الحجم الأكبر هو القائمة الفائزة بالذات وليس بالضم فأنا بالنسبة لي أنصاع لهذا، وأتفاعل مع هذا الفهم؛ لأنها جهة مختصة.

المقدم: نُشِر لك في إحدى المقابلات مع صحيفة، وأنت اعترفت بوجود دور إقليمي ودور إيراني بتحفيز الائتلاف على أن يتشكل في آخر لحظة؟

الجعفري: يجب أن نناقش مبدأ العلاقة الإقليمية - العراقية.. أنا أعتقد أن الدول المجاورة للعراق بشكل أو بآخر أعربت عن اهتمامها، ورغبتها في بعض الكتل على حساب الكتل الأخرى، وما وقفت القضية عند حدود الرغبة، فقد بُذِلت محاولات ولم تكن خلف الحدود، بل نزلت إلى الشارع العراقي، وكرّست لذلك طاقات.. حالياً هذه الدول - للأسف الشديد - أعتقد أنها لم تميّز بحرصها على سلامة العملية وضاعت لديها البوصلة فأدخلت نفسها في دائرة التدخل وهذا خطأ.. وأنا لا أعتب على هؤلاء إنما أعتب على القوى السياسية والشخصيات السياسية التي سمحت بهذا التدخل.

المقدم: هل استجابت لهم؟

الجعفري: أنا أقدّر أن تركيا وإيران والسعودية والأردن والكويت تبذل جهداً لأن ترى مشهداً عراقياً لا يُفضي إلى الاحتلال، وأقدّر أن السعودية وإيران بعد أن تعرضتا إلى حرب واعتداء على حدودها من النظام السابق تتطلعان إلى نظام سياسي لا يكرر الاعتداء، وأقدّر أن تركيا تتمنى أن تنفتح السوق العراقية أكثر، وترتقي بحجم التجارة الخارجية من 5.8 مليار دولار إلى 15 مليار دولار، لكن هذا لا يتحول إلى عملية تدخل..
لا ينبغي أن نفكر، ونستجدي عدم التدخل إنما ينبغي أن نرصّ الصف، ونوحّد كلمتنا حتى يرى الآخر نفسه لا يستطيع أن يتدخل.

المقدم: ألا تتفق مع القول على أن التدخل الإيراني حقق ما أراد، وهذا يحمّلكم ككتلة التحالف الوطني بعض العبء بأن هذه الكتلة تشكلت بمباركة إيرانية؟

الجعفري: أن تبارك أو لا تبارك فهذا شيء يعود إليها، لكن أن تتدخل فهذا لا.. أن تتدخل في العملية السياسية وتشكل آليات تبيّن التدخل مثلما رأيت من انزلاق بعض سفراء الدول في الدعوة إلى بعض القوائم وبعض الرموز وهذا شيء مهول في العملية الديمقراطية.. دولة جوار تتدخل وسفيرها يتصل ببعض الشخصيات، ويقول لهم انتخبوا فلاناً فهذا شيء أعتبره مفارقة سياسية.

المقدم: النقطة المفصلية للتحالف الوطني كانت في طهران بقبول الصدريين بالسيد المالكي؟

الجعفري: في بقية الدول الشيء نفسه.. فالقائمة العراقية تشكلت خارج الحدود وحواراتها دارت خارج الحدود، والشيء نفسه بالنسبة إلى بقية القوى السياسية..
أن نوظف الرصيد الإقليمي لصالح العراق فأنا أعتقد أنه أمر جيد، ولا أعيب على وطني عراقي له رصيد إقليمي، ولا أعيب على دولة إقليمية تساعد في إعلامها وفي دعمها بشرط أن لا تعبر الخط الأحمر، وهو التدخل في شؤوننا مثلما هي لا تسمح بأن نتدخل في شؤونها.

المقدم: هل الحياة السياسية بنظرك حياة خاصة فقط بالمكونات السنية والشيعية والكردية.. ألا يوجد مكوّن علماني أو ليبرالي من الذين لا يعنيهم موضوع التدين والروحانيات؟

الجعفري: دعني أحرر لك مصطلحاً يفيدك.. أنا إسلامي ولكن لست إسلامويا بمعنى أنا أستطيع أن أتقبّل الآخر إذا اختاره شعبي.. أنا لست علمانياً لكن إذا اختار شعبي علمانياً لا أحاربه في السلاح، ولا أنتفض عليه لكن إذا جاءت علمانوية تقهر كل شيء غير علماني، وتنكر كل شيء غير العلماني فأنا أناهضها..
الإسلاموية تعني أسامة بن لادن الذي يقطع رؤوس من يختلف معهم.

المقدم: تقول إنك كنت حريصاً على أن يكون التمثيل لكل السنة في حكومتك، لماذا لم يكن لديك نفس الحرص على المجتمعية العلمانية؟

الجعفري: من الناحية العملية.. أن الوزراء السبعة السنة وكذا بقية الوزراء في الحكومة الانتقالية لم يكونوا كلهم إسلاميين، ولا توجد عندي مشكلة، لكن الشعب درج عليهم فأنا عندي خلفيات شيعية وسنية وكردية الآن.. طموحي الأكبر الذي أسعى لتحقيقه منذ دخلت للعراق وإلى الآن هو أن يتقدم الأكفاء الوطنيون، ولا تهمني خلفياتهم الطائفية.

المقدم: يضم التحالف 159 نائباً، وتم ترشيحك بالإجماع لرئاسة الكتلة، وسمعت عن أفكار لديك لإعادة هيكلية الكتلة.. ما أفكارك أو الخطوط العامة لشكل هذه الهيكلية؟

الجعفري: أولاً جعل التحالف مؤسسة، ومأسسة التحالف يأتي هنا مفهوم الهيكلية ورئاسة، وقيادة التحالف، ولجان التحالف المختصة، وفي الوقت نفسه تجسير العلاقة بين التحالف وآفاق عمله المتعددة.. التحالف والبرلمان.. التحالف والحكومة.. التحالف ومراكز التأثير في المجتمع.

المقدم: هل تتوقع أن يصمد التحالف في الأربع سنوات القادمة؟

الجعفري: التحالف حقيقة في الوضع السياسي، ويجب أن نبذل جهداً ليتواصل، ويستمر، وأتطلع، وأطمح أن يكون التحالف ليس فقط فيه رصيداً لمكوناته بمعزل عن الحسابات الوطنية الأخرى إنما يكون عنصر خير وعنصر إثراء لمسيرة البرلمان بكل مكوناته، ويمد الجسور مع بقية الكتل والقوائم، ويتعاطى معها بطريقة تكون أولوياته الوطنية متقدمة على كل الأولويات الأخرى..

نحن جميعاً معنيون لأن نقيم الدولة العراقية التي تتسع للكل ويكون أداء البرلمان واسعاً ومكملاً لأداء الحكومة وموجهاً لها ومحاسباً لها إذا أخطأت، وأن ينتج أكبر عدد ممكن من القوانين ويعالج الظواهر الشاذه ويملأ الفراغات.

المقدم: إحدى المطالب الكردية أن تفعّل المادة 140 وأنتم وافقتم على ذلك؟

الجعفري: أنا لم أرَ هكذا وثيقة ولم أوقع عليها، المادة 140 مادة دستورية، ولا يعاب على من يلتزم بالدستور، وإذا لم تنسجم مع رغبتنا فلا يعني عدم فعاليتها.

المقدم: هل تتوقع ان يمر مشروع المجلس الوطني للسياسات الاستراتيجية بهدوء وسلاسة في البرلمان؟

الجعفري: قد يحتاج بعض النقاشات، وقد يواجه بعض العقبات لكنه لن يواجه طريقاً مغلقاً.

المقدم: مع أي وجهة نظر أنت بالإجماع أو 80 % أو 50% في اتخاذ القرارات بالنسبة لمجلس السياسات؟

الجعفري: حسب طبيعة الموضوع، فعندما تقول لي قرار (حرب وسلم) فهذا القرار بحاجة للإجماع؛ لأن هذه حرب، وسيصنف حسب طبيعة الموضوع المطروح.

المقدم: هل سيكون التطرّق إلى التفصيل؟

الجعفري: الموضوعات ستطرح بشكل كلي، إذا كانت قضية (حرب وسلم) فهذه يراد لها إجماع، أما بقية القضايا فـ 80%، ويوجد رئيس السلطة التشريعية ورئيس السلطة التنفيذية ورئيس السلطة القضائية، والمادة الـ 47 من الدستور تقول باستقلال السلطات وفصلها، وهو ما يتعارض مع جمعهم في غرفة واحدة بمسمى جديد، وتوجههم بوجهة واحد.

المقدم: هل في مرحلة قادمة سيكون هنالك مجلس اتحادي؟

الجعفري: فلسفة المجلس الاتحادي مثلاً في أميركا 50 ولاية ولديهم إفرازان إفراز مجلس النواب وإفراز الكونغرس .. مجلس النواب يأتي بنسبة بين المرشح والمجموعة الذي يعادل مثلاً واحد في المائة ألف والآن نحن 325 على خلفية 32

مليوناً ونصف المليون .. ويوجد لدى أميركا شيء آخر اسمه مجلس الشيوخ للولايات ولديهم 50 ولاية يأتون بمائة واحد ومن كل ولاية اثنان بغض النظر عن حجم الولاية، هذا من الناحية العملية مهم، لكنه لا ينوب عن المجلس الوطني فالأخير له مهام مغايرة للمجلس الاتحادي.

المقدم: هو في جانب السلطة التشريعية وليس سلطة تنفيذية؟

الجعفري: له بُعد استشاري ومع الأسف أخذ البعض يفسر مفهوم الاستشاري بأنه فخري أو خالٍ من الاعتبار.. أنا أعتقد أن هذا اشتباه، فلا يوجد قرار حرب في العالم إلا وسبقه قرار سياسي والقرار مسبوق بمقدمات.. قرارات الحرب التي جرّت إلى حروب دامية في العالم سبقتها مقدمات خاطئة وثقافات خاطئة.. في تصوري إيجاد غرفة تتداول الأشياء المهمة والاستراتيجية فيها بُعدان البُعد الاستشاري وهو واسع؛ لأنه مسؤول عن تحليل وتفكيك المركب، واستحضار ما مضى، واستشراف القادم، والبُعد الثاني وهو مهم جداً بأن رؤوس السلطات موجودون فيه، وتوجد مفاعلات اجتماعية سياسية وإن كانت جزءاً من الحكومة لكن مازالت فيها بُعد اجتماعي وهم ممثلو الكتل.

المقدم: ما تقوله كلام نظري ويوجد كلام خفي وعدم ثقة وخوف من النزوع نحو الدكتاتورية.. كيف نتغلب على هذا الهاجس؟

الجعفري: أنا أتفق معك بأن الدكتاتورية تشكل شبحاً وفوبيا وخوفاً لكن كيف نرحل من ذلك الشبح إلى الواقع، وننشر ثقافة السلم والمحبة والثقة.. يجب أولاً أن نجلس، ونتداول الملفات في آن واحد، وننظر كيف نفكر، ثم ننظر إلى مصاديق الالتزام وأبدأ أراقب الالتزام والتطبيق؛ لأنني أرى المصاديق في الواقع والصدقية في الحديث.
العراق الآن يعيش حصاراً سياسياً، وعلينا أن ندرس في المجلس الوطني كيفية فك هذا الحصار، وكيف نفك هذا الاختناق، ونتعاون مع سورية وإيران وتركيا والأردن والسعودية والكويت، فبعض الإخوة لديهم علاقات خارجية وهناك مسائل لا تحل عن طريق وزارة الخارجية أو وزير الدولة للشؤون الخارجية إنما تحل عن طريق العلاقات، وهناك أزمات كثيرة في العالم ما أنهتها العلاقات التقليدية إنما أنهاها أصحاب العلاقات من السياسيين.

المقدم: هناك أصوات ظهرت قبل مدة تنادي بأحقية أو حصة الكرد بوزارة الأمن الوطني أو في المخابرات.. هل تؤيد ذلك أم لا؟

الجعفري: من حيث المبدأ أن يكون لهم الحق في أي وزارة فهذا طبيعي، وهم جزء من العراق.. الكرد جزء من هذا الشعب العراقي، وحقهم الطبيعي أن يكونوا موجودين بالمقاسات الوطنية..

المقدم: هل التحالف الوطني شيعي؟

الجعفري: غالبيته من الشيعة كما أن غالبية العراقية من السنة.

المقدم: لكنهم غير مؤثرين؟

الجعفري: لا يجب أن نقول غير مؤثرين.. من لا يصل إلى البرلمان لا يعني أنه ليس له حجم وخصوصاً مثل هذا الفرز في نتائج الأصوات الآن يوجد قسم دخلوا البرلمان بأقل من ألف صوت فيما تعطل آخرون يمتلكون ثمانية آلاف، إذن هذا ليس مقياساً أبداً.. لنناقش الأمور بهذه الطريقة الشيخ خالد الملا والأخ الشريف علي وشخصيات سنية أخرى في التحالف ولكونها لم تصل إلى البرلمان لا يعني أنها فقدت قيمتها الاجتماعية، فهم أيضا ينتمون إلى التحالف الوطني وفي الوقت نفسه يوجد إخوة من الشيعة ينتمون إلى العراقية أيضاً وهم شخصيات محترمون.

المقدم: لك تصريح سابق عبّرت به عن عدم قناعتك بجاهزية القوات العراقية أو لست متأكداً من جاهزيتها بحلول نهاية 2011، هل تتوقع أن الأمر سينتهي بطلب تمديد بقاء القوات الأميركية؟

الجعفري: هذا الرأي لم يكن الأول وليس الأخير.. مسألة الجاهزية، وتدرُّج القوات المسلحة العراقية، والارتقاء إلى مستوى الكفاية.. هذا الرأي ليس حديثاً وليس قديماً.. جاهزية القوات المسلحة، واستعدادها ينمو بشكل مطرد على الأرض، على الرغم من أني غير مُطلع على تفاصيل ملفات الأمن سواء كان في الجيش أو الشرطة أو المخابرات وخصوصاً حربنا ضد الإرهاب التي تلعب فيها المخابرات دوراً أساسياً فهي حرب من نوع خاص.. المركّب الأمني يجب أن يتوافر على الكم عادة وتوجد نسبة في العالم يتم التعامل معها وهي 1 لكل 300 مواطن في الظروف الاعتيادية، وإذا اشتدت الظروف يمكن ان يكون 1 لكل 200، وإذا اشتدت الظروف 1 لكل 100 كما كانت الظروف في العراق.

المقدم: أنت غير مطمئن؟

الجعفري: لا أقول غير مطمئن، لكن أعتقد أننا نحتاج لأن نكثف جهوداً ليست قليلة، ونستعين ببعض الدول التي تستطيع أن تساعدنا في الارتقاء في المستوى الأمني خصوصاً أن مشكلة الإرهاب اليوم هي مشكلة عالمية، فعدونا اليوم مشترك، ولا توجد دولة في العالم غير معرّضة للإرهاب فالسعودية ضحية الإرهاب وتركيا ومصر والعالم كله معرّض للإرهاب، فعلينا أن نستحث الخطى بسرعة، ونتبادل الخبرات مع بقية دول العالم؛ حتى نرتقي إلى هذا المستوى، وأرجو أن يحفزنا هذا على جدولة الارتقاء بالقوات الأمنية العراقية إلى مستوى من الكفاف يضاهي جدولة انسحاب القوات الأجنبية من العراق، وهذا كنت أخطط له منذ 2005 بأنه كيف أجعل هذه الجدولة تسبق تلك الجدولة بحيث جدولتنا بتنمية القوات العراقية تكون هي المبادرة وتلك مستجيبة.

المقدم: لديك بعض القلق؟

الجعفري: لديّ ثمة قلق، وهو قلق مشروع وليست فوبيا ولا هواجس وهمية.. أنا حريص على بلدي، ويمكن أن يطمئنني من تكون أيديهم في مفاصل العمل الأمني بأن القوات الأمنية جاهزة لتولي الملف الأمني.. العراقيون يريدون أن تخرج القوات الأجنبية في أقرب وقت.